الأكاديمية العربية الدولية
Arab International Academy

فلسفة العلوم الاجتماعية والإنسانية

Philosophy of social and human scienced

د.لينا الخطيب

كلية التربية – بكالوريوس علم الفلسفة

المحاور :

- المخرجات المتوقعة من الدرس
- المقدمة
- فلسفة علم الاجتماع / أهدافه / سماته
- آراء في علم الاجتماع لدى فلاسفة الحضارات القديمة (اليونانية / الرومانية /المسيحية /الحضارة الإسلامية)
- آراء في علم الاجتماع لدى فلاسفة العصور الوسطى / العصور الحديثة

المحاور

- علاقة علم الاجتماع بالعلوم الإنسانية
- الخصائص المعرفية و المنهجية للعلوم الاجتماعية والإنسانية
- ماهي الفروق المعرفية و المنهجية بين العلوم الطبيعية و العلوم الاجتماعية
- نقد فلسفي للطرق المستخدمة في دراسة الظواهر الإنسانية و الاجتماعية

المخرجات المتوقعة من الدرس

- بعد إتمام هذا المقرر يتوقع من الطالب أن يكون قادراً على :
- شرح المفاهيم الأساسية لفلسفة العلوم الاجتماعية و الإنسانية
- تمييز الفروق المعرفية و المنهجية بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية
- تحليل التحديات الفلسفية المتعلقة بالموضوعية و التفسير و التنبؤ
- تقديم نقد فلسفي للطرق المستخدمة في دراسة الظواهر الإنسانية و الاجتماعية
- معرفة علاقة علم الاجتماع بالعلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية والعلوم الأخرى
- معرفة أهم آراء علماء الاجتماع و نظرياتهم

المقدمة

إن حوالي قرن من السنين مر على ظهور الدراسات المتخصصة في مجال العلوم الاجتماعية، لا يعتبر وقتاً كافياً للوصول إلى ذلك الطموح الذي وصفناه على نحو ما تفعله العلوم التجريبية الأخرى. ولذا فإن مجال العلوم الاجتماعية ما يزال مفتوحاً على مصراعيه - منذ قيامه - لإعادة النظر ؛ بل إن كثيراً من الباحثين يرى أنه ما يزال في مرحلة إيضاح المبادئ، وتحديد الأغراض والأهداف، وتبيان الأصول والطرق والمناهج .

ولهذا فإن نتائج البحوث الاجتماعية - أيضاً - ماتزال عرضة للاختلاف والجدال والخصومة، سواء ذلك من خلال الأطروحات النظرية المطروقة، وطرق التدريس المتبعة، وصلاحية المناهج المستخدمة في البحث، وقبول النتائج التي يتم التوصل إليها .

المقدمة

وبذلك نعود من جديد - إلى جدوى بيان المراحل التي مرت بها العلوم الاجتماعية الإنسانية، وكيف انفصلت عن الفلسفة، وتمكنت بالتدرج من وضع الأصول الأساسية والنظم الخاصة بكل منها، في إطار منظومات متناسقة، نرى فيها : علم الحقوق وعلم الأديان وعلم اللغات والألسنة وعلم الاقتصاد السياسي، التي يدرس كل منها مجالاً خاصاً من مجالات الشؤون الاجتماعية الإنسانية العامة .وقد استمر اتصال الفلسفة بعلم الاجتماع ، كما اتصالها بالعلوم الأخرى، من خلال ما يطلق عليه مصطلح فلسفة علم الاجتماع الذي يشير إلى مجال دراسة منطق البحث الاجتماعي والمسلّمات الأساسية ومنظومة الأوليات والتعريفات التي يقيم علم الاجتماع دعائمه عليها بوصفه علماً .

المقدمة

كما تساهم الفلسفة ـ بوساطة بحوثها المنطقية الضابطة ـ في صياغة النتائج المختلفة التي يصل إليها الباحث الاجتماعي، سواء كان ذلك في صورة تعليمات خاصة أو صيغ قانونية شاملة، بغية الوصول إلى بناء ما يُسمى (النظرية الاجتماعية).

ولا شك أن التداخل القائم بين أطروحات المسائل الفلسفية الكبرى والظواهر الاجتماعية العامة ، قد لعب دوراً داعماً إضافياً .

المقدمة

فأطروحات المفكرين الاجتماعيين عن العدالة والحرية والمساواة والمسؤولية والواجب والإلزام والمواطنة والتعاون، وغير ذلك كثير ، استلزمت توافر غير قليل من الصياغات الفلسفية التي استفادت من ذخر ما في الفلسفة العامة من مناقشات وآراء حول تلك المسائل.

المقدمة

يضاف إلى ذلك أن التيارات الفلسفية الكبرى قد وجدت صداها في مجالات علم الاجتماع البحثية، بصورة عميقة فاعلة لا يمكن تجاهلها ؛ الأمر الذي يعني أن علم الاجتماع اندفع - بسائق علميته ذاتها - إلى امتحان بعض الفروض والآراء والاتجاهات الفلسفية ، ليرى مدى صلاحية تأسيس معارفه عليها . فأدى ذلك إلى توثيق عرى الترابط بين الفلسفة وعلم الاجتماع، على نحو أسهم بترسيخ فلسفة علم الاجتماع في صورها المذهبية واتجاهاتها البحثية الحديثة .

ما هي فلسفة علم الاجتماع ؟

يهتم فلاسفة علم الاجتماع بدراسات جوانب التشابه والاختلاف بين العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية، كما يهتمون بدراسة العلاقات السببية بين الظواهر الاجتماعية، بالإضافة إلى كيفية وضع القوانين المنظمة للمجتمع.

أهداف فلسفة علم الإجتماع

- دراسة المبادئ التي تقوم عليها الحياة الاجتماعية.

- دراسة أنماط السلوك البشري الاجتماعي ومعرفة آثاره على الفرد والمجتمع.

- دراسة وتحليل أجزاء البناء الاجتماعي دراسةً تفصيليّة؛ والسبب في ذلك يعود إلى تأثر كافة المؤسسات الأخرى السياسية والاقتصادية والتعليمية بالنظام الاجتماعي السائد.

سمات الفلسفة الاجتماعية

تسعى الفلسفة الاجتماعية إلى التعرف على ما يُمثل الخير والصواب لكلٍ من الفرد والمجتمع، ولهذا السبب نراها تهتم بمسائل لها علاقة بالقضايا المُجتمعية، مثل التفكك الاجتماعي، والتماسك الاجتماعي، والتقدم الاجتماعي، كما أنها تهتم أيضًا بالفروقات والتصنيفات الاجتماعية مثل الجندر، والطائفة، والعرق، بالإضافة إلى تركيزها كذلك على العائلة، والاقتصاد، والدين، والتعليم، والترفيه، وغيره مما له دخلٌ بالفرد والمجتمع، وتتسم الفلسفة الاجتماعية بعددٍ من السمات، والتي نستعرض أبرزها فيما يلي :

- الاهتمام بوحدة البشر: ولأن الفلسفة الاجتماعية تركز على الوحدة البشرية؛ فإنها لا تقتصر دراستها على الوجود الإنساني الحالي، بل تتناول هذا الوجود في الماضي والمستقبل أيضًا، كما تعتبر أنّ تحقق الصالح العام يرتبط بالصالح الفردي، وتسعى لتحقيقهما.

سمات الفلسفة الاجتماعية

- التقييم والنقد: كما ذكرنا؛ فإن الفلسفة الاجتماعية تهتم بتحقيق الصالح العام، ولهذا فإنها تسعى لكشف العيوب التي يعاني منها السلوك في المجتمع والمؤسسات الاجتماعية، وذلك من خلال تقييم ونقد هذه المؤسسات، بالإضافة إلى ما يسود في المجتمع وبين الأفراد من عادات، وتقاليد، وعلاقات، وتفاعلات ذات طابع اجتماعي.

- الاعتماد على التفكير والتأمل: تعتمد الفلسفة الاجتماعية على النشاط العقلي المتمثل بالتفكير بالغاية من الوجود أصلاً، إلى جانب التفكير بالقيم العُليا لحياة البشر، ومبادئ سلوكهم، كما يتداول هذا الفرع من الفلسفة الأسئلة المتمحورة حول القيم، والسلوك، والقضايا في المجتمع.

سمات الفلسفة الاجتماعية

تطبيق الإصلاح الفعلي: كما أشرنا في النقاط السابقة، تنتقد الفلسفة الاجتماعية الظواهر والجوانب المختلفة في المجتمع للتوصل إلى ما فيه خير للصالح العام وتحقيق الخير له، ولا يتوقف دور الفلسفة الاجتماعية عند هذا الحد؛ فهي أيضًا تقترح الحلول والتدابير الواجب تبنيها لتحقيق هذا ولتحسين ظروف الأفراد والمجتمع الذي يعيشون فيه.

تطور الدراسات الاجتماعية

يعد الرجوع إلى تواريخ نشوء العلوم واحداً من الطرق المنهجية المفيدة في رسم صورة للتطور التدرجي الذي مر به كا علم من العلوم، الأمر الذي يعنى الإلمام بدواعي علمية هذا العلم، ومتطلبات قيامه وظروف انتقاله من درجة إلى درجة في سلم المعارف الإنسانية التي ساهمت في إذكاء المخزون الثقافي لدى الشعوب المختلفة .

- ولذا سنعرض لمحات عن موضوعنا مستقاة مما وصلنا من آثار اليونانيين القدامي، ثم خلال العصر الوسيط فعصر النهضة، مذكرين بما بما قدمه قدمه . عدد من المفكرين المسيحيين والمسلمين، وخاصة ابن خلدون الذي كان أحد المفكرين المبكرين الذين تركوا لنا أثراً هاماً باللغة العربية يتصل بموضوع بحثنا. وقبل الشروع في ذلك نقدم ما يشير إلى أن اليونانيين قد انطلقوا مما وصل إليهم من شذرات الفكر الاجتماعي الشرقي، على نحو ما وصلنا من تراث المصريين القدماء والهنود والصينيين .

الحضارات القديمة

حملت إلينا التواريخ أخبار عدد من الأشخاص الذين عمدوا في مصر القديمة إلى وضع العادات والتقاليد في منظوم منظومة من الشرائع والقوانين الناظمة، وقالوا بأنها شرائع الهية ثابتة لا يجوز الخروج عليها . فأرسيت بذلك لبنات القواعد الأولى للقانون الاجتماعي في الحضارات القديمة، منذ ما يقارب أربعة آلاف عام قبل بداية التاريخ الميلادي

الحضارات القديمة

.إذ تشير الكتابات التي عثر عليها في أوراق البردي، إلى وجود تشريعات وقواعد قانونية مسجلة، وبعضها منقوش على جدران المعابد المصرية، إضافة إلى عدد من الوثائق التي تمثل سجلات لنظم الملكية والميراث والولاية والوصية. وذلك إلى جانب كتابات تتحدث عن نظم دستورية ومؤسسات سياسية على مستوى الدولة، ومجالس شعبية على مستوى المدن، ورقابة على الهيئات الحكومية وتطبيق إجراءات قانونية .

الحضارات القديمة

وكان الفكر الاجتماعي الهندي قريباً مما ذكرناه لدى قدماء المصريين، فقد اختلطت التنظيمات الاجتماعية بالعقائد الدينية والشعائر الرمزية، التي ربطت أصحاب السلطة السياسية بمصدر ميتافيزيقي غامض - اختلف من فلسفة إلى أخرى . يستمدون منه قدرتهم على الإلزام، وبالتالي حق إصدار القوانين والأوامر الملزمة .

ولكن ظهور «البوذية قلب الأمور رأساً على عقب، حيث دعا المصلح الاجتماعي ساكيا موني» إلى الشروع في تطبيق مبادئ اجتماعية جديدة، تتلخص في :

الحضارات القديمة

- التمرد على مظاهر التمايز الطبقي في الحقوق والواجبات .

- الدعوة إلى المساواة بين الناس في الحقوق، انطلاقاً من التساوي في ما يلحقهم من آلام الحياة ومآسيها.

- حث الأفراد على السلوك الصوفي الزهدي للتخلّص من النزوات النفسية العابرة ومؤثرات البدن، بغية الوصول إلى درجة عليا من السمو الأخلاقي في السلوك وإدراك السعادة .

الحضارات القديمة

ما الآثار الصينية المكتوبة فتشير إلى أن «الكونفوشية دعت إلى تمجيد النظام الإقطاعي واعتباره أساس البناء الاجتماعي الطبقي، ومعارضة ما كان شائعاً آنذاك من دعوات الفوضوية والمشاعية في المجتمع.

لقد كانت الأفكار الاجتماعية التي عرضناها، وسواها من أفكار شاعت في الحضارات الأخرى لدى الآشوريين والسومريين والفينيقيين وغيرهم، زاداً ثقافياً غنياً للمحاولات النظرية المبكرة في إرساء دعائم الاجتماع الإنساني على أسس من التنظيم والتقنين. وقد شكل ذلك انعكاساً لسعي الإنسان الدائب نحو وضع الأصول الناظمة للعلاقات الاجتماعية في صيغ أو قوانين قابلة للتطبيق من جهة، وتصلح بمثابة معايير للحكم على صحة السلوك الفردي والجماعي أو خطئه من جهة أخرى .

الفلاسفة اليونانيون

تضع المصادر اليونانية القديمة بين أيدينا نموذجات متعددة لما تركه المفكرون من محاولات جادة في بحث طبيعة التجمعات البشرية، وكيفيات قيامها، وماهية المجتمع الإنساني وضوابطه ونظمه، ومدى اتصال ذلك بما عرفوه من دراسات حول طبيعة التكوين الجسدي للإنسان، والظواهر المعروفة لمجريات الكون الطبيعي المحيط بهم .

فقد بحث الفلاسفة اليونانيون القدماء في ما سمّى «السياسة» فحوى العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين فرد وآخر، وبين فرد وجماعة، وبين جماعة وأخرى، بل بين هؤلاء وما اعتبروه قوى خارجة عن الطبيعة أو فوق طبيعية كالآلهة والمثل والأرواح وغيرها.

أفلاطون

«الجمهورية»، وكتاب «الشرائع» أو النواميس ، اللذان وضعهما أفلاطون وبحث فيهما خصائص المجتمع البشري الذي طمح إلى إيجاده بصورة رآها نموذجية، منطلقاً مما عرفه دستور إسبارطة المدينة ـ الدولة في ذلك الوقت .

فقد ذهب أفلاطون إلى بحث الصورة التي كانت عليها تركيبات العلاقات الاجتماعية في مدينته، وحكم بأنها ليست ما يناسب إقامة المجتمع العادل بشكله المثالي . وقد تصوّر أفلاطون مجتمعه في ترتيب هرمي، تجلس في قمته طبقة الحكام ، الذين لا بد أن يكونوا من الفلاسفة أي الحكماء ليحسنوا سياسة الدولة . ثم تأتي طبقة الجند التي تقوم بمهمات حماية دولة المدينة من الاعتداءات الخارجية، وتؤمن الاستقرار وعدم الخوف من أي خطر خارجي يستهدف تقويض المجتمع أو يهدد وجوده.

أفلاطون

وتأتي تحت ذلك ـ في المكانة الاجتماعية ـ طبقة العاملين في الزراعة والصناعة والتجارة، الذين يقومون بإنتاج ما يحتاجه المجتمع من ضروريات ومستلزمات تكفل له الاستمرار في العيش .

فوصف كثيراً من السلوكات التي تشكل قوانين الدولة ونظمها الاجتماعية، والتي يمكن اعتبار بعضها نموذجاً مغرقاً في الخيالية أو اللا إنسانية، كسماحه بالتخلّص من الأعداد الزائدة من الناس في مجتمع مدينته الفاضلة، ولو كان ذلك بقتل الضعفاء من الأشخاص، وقوله بمشاعية الأموال والنساء في بعض الأحوال.

أرسطو

خطا أرسطو بدراسة الشؤون الاجتماعية خطوة جديدة نحو العلمية والواقعية والموضوعية، حين تجاوز مثاليات أستاذه أفلاطون والتفت إلى إقامة علم الاجتماع على أساس المعطيات الواقعية، انطلاقاً من أن ما هو واقعي تجريبي فهو حقيقي، دون الحاجة إلى إقامة عالم للمثل يتكئ إليه كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

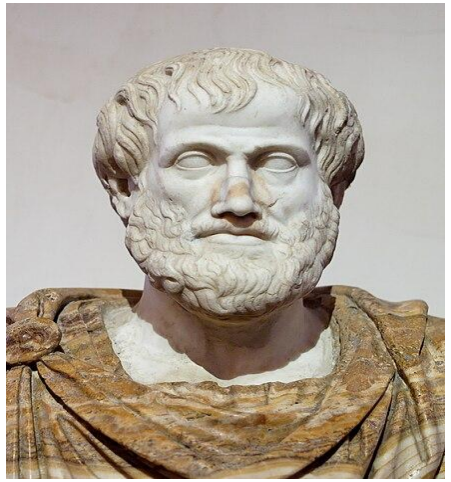

- الإنسان حيوان اجتماعي سياسي بطبيعته .

- الأسرة هي النواة الأولى للتشكُل الاجتماعي

- الدولة هي طريقة من طرق تنظيم الحياة الاجتماعية في المدينة، ولا بد من وجود قوانين تنظم العلاقات بين أفراد المجتمع .

أرسطو

- لا بد من وجود مجموعة من النظم والقوانين التي تحدد العلاقات بين الدول، أي المدن أو المجتمعات، بصورة واضحة .

- العدالة هي الهدف المنشود للحكومة، سواء كان ذلك في السياسة الداخلية أم الخارجية .

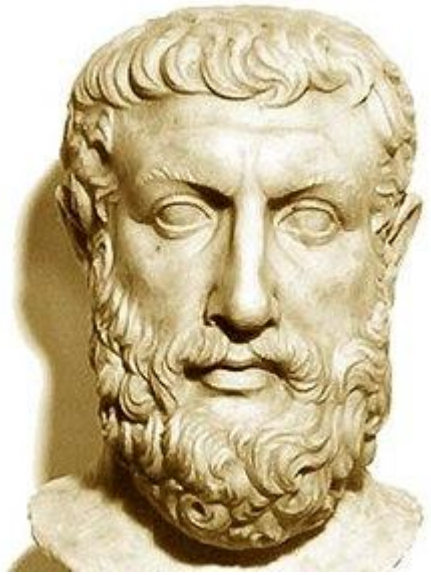

- وقد ربط أرسطو السعادة والفضيلة بما هو واقعى من سلوك الإنسان في الحياة الاجتماعية .

- وإذ اهتم أرسطو بالأمن الإجتماعي .

المفكرون الرومان

اضطلع عدد من المفكرين الرومان القدماء ببحث الشؤون الاجتماعية، على هدي ما وجدوه في آثار مفكري اليونان الذين سبقوهم، واهتموا بالجوانب العملية والتطبيقية أكثر من اهتمامهم بإبداع بناءات وتصورات نظرية جديدة في هذا المجال .

وقد أسهمت الفتوحات التي قام بها الرومان في تعرفهم على عادات شعوب البلدان المفتوحة وتقاليدها، ونمو الحاجة إلى وضع القوانين والتشريعات التي تنظم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

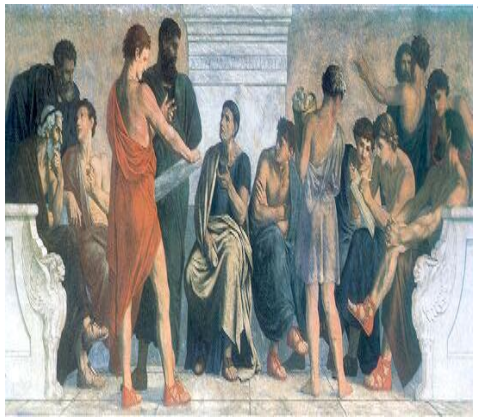

ولقد كانت أهم المسائل الاجتماعية ظهوراً في البحوث الرومانية - في تلك الفترة من تاريخ الدراسات الاجتماعية المبكرة - ظاهرة التغير في التركيبة السكانية وأسبابها وخصائصها ونتائجها .

المفكرون الرومان

ودعت الفلسفة «الرواقية» إلى تحقيق ما سمي معاد معادلة التوافق مع الطبيعة والاستقلال عنها في وقت معاً، بحيث يعيش الإنسان وفقاً لما تتطلبه أوضاع القوانين الناظمة للطبيعة فيحقق الانسجام معها .

وقد كان من أهم النتائج الفلسفية لبحوث الشؤون الاجتماعية لدى مفكري الرومان، ظهور فكرة الإنسان العالمي .

إذ انتشرت في الفكر الروماني التأكيد على أن «القانون» يجب أن يكون شاملاً» في المجتمعات الإنسانية، وليس وقفاً على مدينة أو إقليم أو شعب دون آخر.

المفكرون الرومان

ويعد الخطيب الروماني شيشرون أبرز أولئك المفكرين الذين طوروا البحث في القوانين الاجتماعية .

وقام سينيكا ببحوثه حول نتائج الهجرة إلى المدن وتجمع السكان في المدن الكبيرة أو العواصم مثل روما، وتعرّض لدراسة آثارها الاجتماعية المختلفة في التركيبة السكانية والأوضاع الاقتصادية وانتشار العمران وظهور المشكلات التنظيمية والإدارية وازدياد الجرائم والحاجة إلى سن التشريعات المناسبة . وإذ درس سينيكا الآثار الأخلاقية للهجرات البشرية والتوزع الديموغرافي .

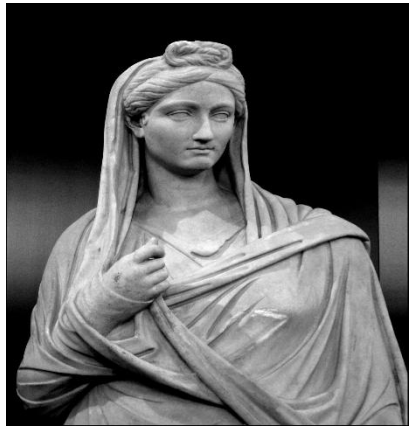

المفكرون المسيحيون الأوائل

دخلت العقيدة المسيحية على يد القديس بولس في مجال مناقشة قضايا الفلسفة التي عالجها اليونانيون والرومان، فأدى ذلك إلى ظهور نسق ديني مسيحي في الدراسات الاجتماعية . فقد جاء في الرسالة الأولى التي وجهها القديس بولس إن القانون الطبيعي والقانون الأخلاقي إلهيان .

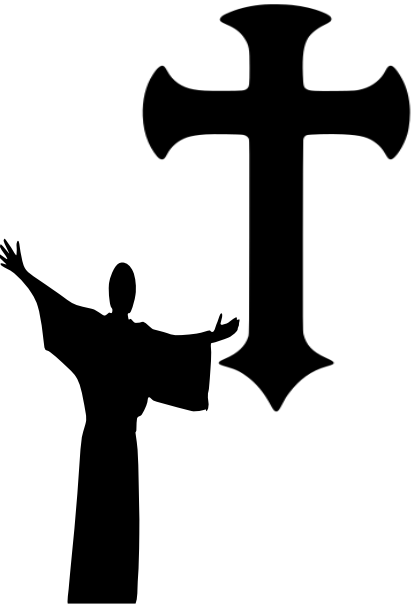

وقد تفاوت المفكرون المسيحيون الأوائل في ميولهم الاجتماعية بين نزعتين، أخذ دعاة النزعة الأولى بفكرة الإبقاء على أرستقراطية النظام الإقطاعي، مع مراعاة تخليصه من الشوائب التي علقت به مما يصطدم بالتعاليم المسيحية، كالرحمة والمحبة والتعاون والإخاء والتضحية والبذل والسخاء.

المفكرون المسيحيون الأوائل

ودعا أصحاب النزعة الثانية إلى وضع المبادئ الدينية موضع التنفيذ بصورة شاملة.

وقد كان لهذه العودة إلى فكرة وجود قانون إلهي يجب تطبيقه في المجتمعات الإنسانية على اختلافها، آثار متفاوتة في المجالات الاجتماعية والعلمية .

المفكرون المسيحيون الأوائل

ويعد القديس أوغسطين أشهر ممثلى الاتجاه الكنسي المبكر (عصر الآباء) في دراسات الفكر الاجتماعي بصورة مفصلة.

وقد ظهرت في مؤلفات أوغسطين آثار الثقافات المتغايرة التي نهل منها .

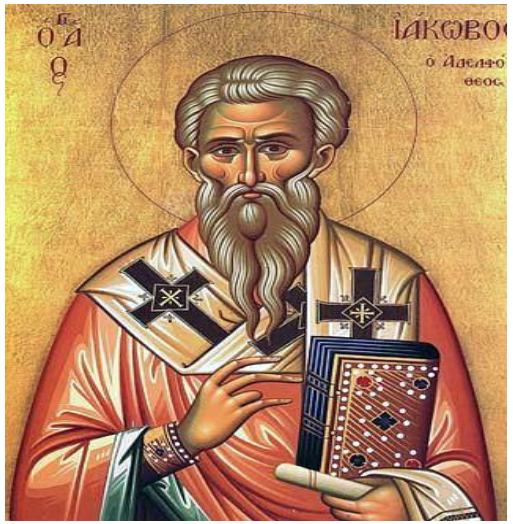

ورأى أوغسطين أن السبب الحقيقي لانحلال الدولة الرومانية يكمن في إعراضها عن الأخذ بمبادئ المسيحية السمحاء .

واعتبر القديس أوغسطين سلطة الحكومة في الدولة مستمدة من الله مباشرة.

المفكرون المسلمون

شهدت حركة الثقافة العربية نشاطاً ملحوظاً في القرن الثامن الميلادي، منتصف القرن الثاني الهجري، بتأثير ترجمة آثار المفكرين اليونانيين الكبار مواكبة لما قام به مؤسس بغداد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور.

ولقيت المؤلفات العلمية والاجتماعية والفلسفية المترجمة إقبالاً متزايداً، ولاسيما بعد أن قام الخليفة المأمون» بإنشاء مدرسة خاصة لترجمة الكتب ذات الموضوعات المختلفة إلى اللغة العربية، باسم «بيت الحكمة »

وقد شملت النزعتان الأفلاطونية والأرسطية دراسات المفكرين المسلمين الاجتماعية .

وقد ظهرت تأثيرات الأنظمة الرومانية الاجتماعية واضحة في ما كتبه المفكرون المسلمون .

محمد الفارابي

عرف أول فلاسفة المسلمين أبو نصر محمد الفارابي باسم المعلم الثاني إتباعاً له بالمعلم الأول أرسطو، الذي قلده في أمور كثيرة، أهمها قوله بأن الإنسان الفرد مفطور على حاجته إلى الحياة في مجتمع، فهو محتاج إلى قوم يعاونونه على إشباع حاجاته المختلفة في الوقت الذي يقوم فيه هذا الفرد بدور معين في الحياة الاجتماعية .

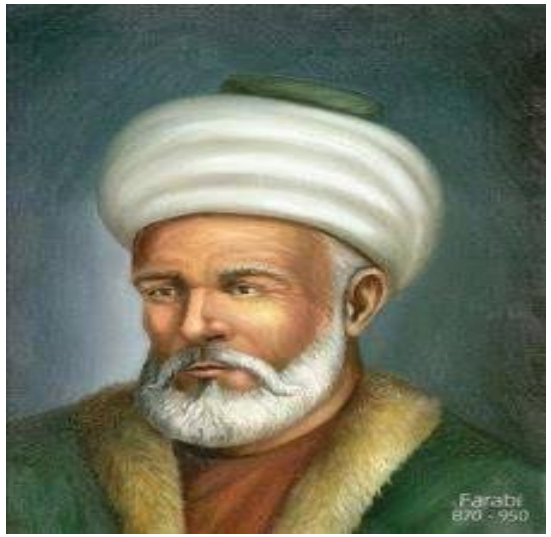

محمد الفارابي

وحكم بأن الاجتماعات الإنسانية نوعان، ينطوي كل منهما على ثلاث مراتب على النحو الآتي :

1- اجتماعات إنسانية كاملة، تضم حسب درجاتها في الكمال :

العظمي : اجتماعات الجماعة كلها على المستوى الإنساني في المعمورة.

الوسطى : ما يقع بين العظمى والصغرى من اجتماع .

الصغرى : اجتماع أهل مدينة أو إقليم في جزء من مسكن أمة .

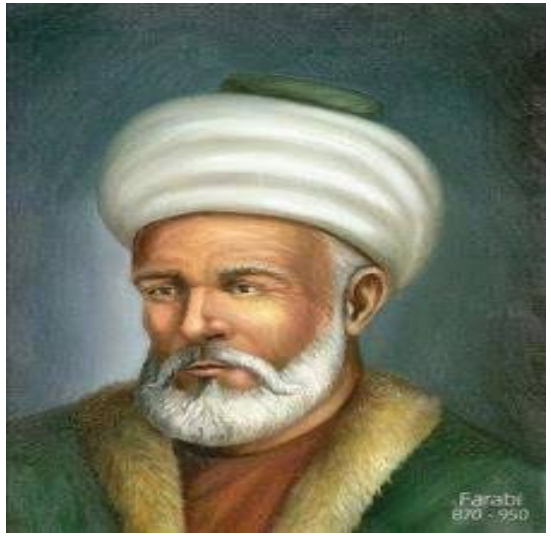

محمد الفارابي

2- اجتماعات إنسانية غير كاملة ، تضم حسب درجاتها في الكمال :

العظمي : اجتماع أهل القرية وأهل الحلة .

الوسطى : اجتماع في السكة .

الصغرى : اجتماع في منزل .

كما رأى أن غاية الاجتماع الإنساني هي تحصيل السعادة .

وقد عني الفارابي بتفصيل السلوكات التي يقوم بها أبناء المدن الفاضلة والمدن غير الفاضلة .

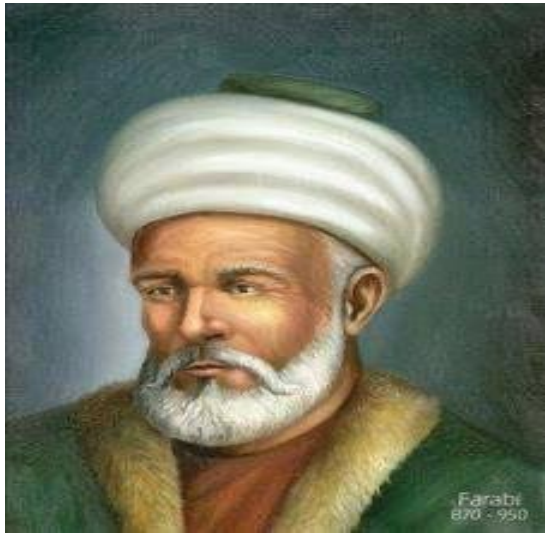

الحسين ابن سينا

اشتغل الشيخ الرئيس أبو علي ببعض ما يتصل بمسائل علم الاجتماع ، وأهمها ما وصلنا في بعض فصول كتابه (الشفاء) ، التي تحدث فيها عن الحاكم والمعاملات والأخلاق والعقود، مستفيداً من آراء أفلاطون والفارابي .

انطلق ابن سينا - أيضاً - من ضرورة التعاون الإنساني، وقال بالتفاوت بين الأشخاص في المنزلة الاجتماعية، وبالتفاوت بين الطبقات الاجتماعية حسب مرتبتها في المجتمع الواحد.

وقد قسم ابن سينا المجتمع إلى ثلاث فئات هم : المدبرون، والصناع والحفظة.

محمد ابن باجة

قد رأى ابن باجة ـ أيضاً ـ الإنسان كائناً سياسياً مدنياً بالطبع، أي أنه مضطر إلى العيش في مجتمع . وقرر أن أكبر وحدة يصلها التجمع البشري هي دولة المدينة .

مفكرو العصور الوسطى

تابعت النظرة إلى الفلسفة ودراسات الشؤون الاجتماعية تغيراتها خلال ما يسمى بالعصور الوسطى الأوروبية، والتي سميت بالمذاهب «المدرسية» لأنها كانت تدرس في مدارس تلك البلدان فقد أمر شارلمان بإنشاء مدارس كثيرة في أنحاء دولته، التي انتشرت في فرنسا وألمانيا، لتثقيف رجال الدين غير المترهبين في البداية، ثم غدت مراكز إشعاع ثقافي خلال الفترات اللاحقة.

واتسم القرن الثالث عشر في في أ أوروبا بنشاط وافر وافر في حقل ترجمة الآثار الفلسفية والعلمية، فشمل كتب المنطق والأخلاق والسياسة والطب والفلك .

وتحققت أقوى موجات الترجمة من اليونانية مباشرة.

توما الأكويني

اشتهر توما الأكويني بما وضعه من شروح على مؤلفات أرسطو بأكملها ، حيث أدخل عليها تكييفاً جعلها تتفق مع العقيدة المسيحية .

وناقش في كتابه «حكومة الأمراء» شؤون الحياة الاجتماعية، فعمد إلى وضع مرتكزاتها النظرية على نحو يتفق وعقائد المسيحية ، وفرق بين نوعين من الحكومات : صالحة وفاسدة ، ولذلك قال الأكويني بضرورة القضاء على ظاهرة «الرق» الذي كان نظاماً اجتماعياً سائداً، إذ رآه يتنافى مع مبادئ العدالة المسيحية. وحصر وظيفة الدولة في «تأمين سلامة المواطنين»

توما الأكويني

وقال بتطبيق نظام الجزاء على الفعل، والأخذ بسياسة الثواب والعقاب .

وعارض نظام الربا» الـ الربا» الذي كان يسود علاقات التبادل التجاري لمجتمع العصر الوسيط .

ونظر الأكويني إلى الشر في المجتمع ، أو الأعمال الضارة التي يقوم بها أشخاص تجاه آخرين باعتبارها مظاهر نقص في الناس .

عبد الرحمن ابن خلدون

تفصل ابن خلدون فترة زمنية غير قصيرة عن المفكرين المسلمين الذين أشرنا إلى آرائهم في الدراسات الاجتماعية، طرأت خلالها أفكار جديدة كثيرة تتصل بوجود المجتمعات البشرية القديمة والراهنة .

وقد حوى الجزء الأول من مؤلّفه كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر أو ما أصبح يُعرف باسم «مقدمة ابن خلدون» تفصيل آرائه في ما أطلق عليه بعد مصطلح علم الاجتماع .

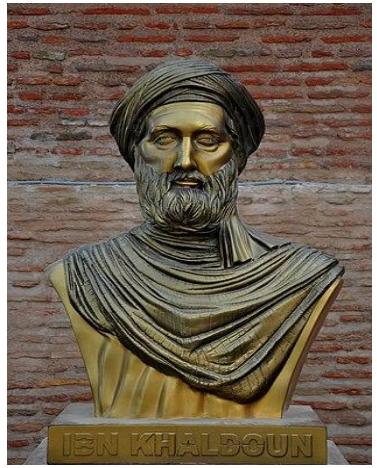

وهو ينطلق فيه مما رآه لدى أسلافه السابقين من متابعة أفلاطون وأرسطو بالقول بأن الاجتماع الإنساني أمر ضروري . فالإنسان - عند ابن خلدون - مدني بطبعه، ولا يمكنه الاستمرار في العيش إلا ضمن المجتمع .

عبد الرحمن ابن خلدون

فابن خلدون ينطلق من اعتباره أن تمهيد الدولة وتأسيسها إنما يكون بالعصبية ، وإنه لا بد من عصبية كبرى جامعة للعصائب مستتبعة لها، وهي عصبية صاحب الدولة الخاصة من عشيرة وقبيلة .

ويعمد إلى تسويغ موقفه هذا قائلاً : وإنما قلنا إن عمر الدولة لا يعدو في الغالب ثلاثة أجيال، لأن :

- الجيل الأول لم يزالوا على خلق البداوة وخشونتها وتوحشها.

- الجيل الثاني تحوّل حالهم بالملك والترفه .

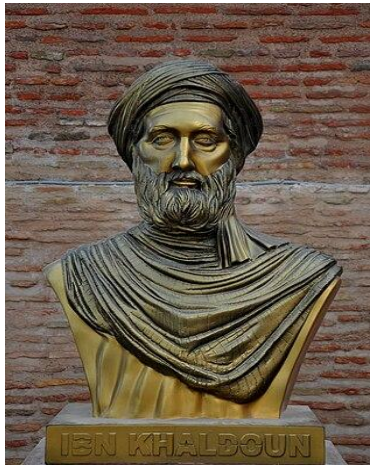

الجيل الثالث ينسون عهد البداوة والخشونة كأن لم تكن ، ويفقدون حلاوة العز والعصبية، بما هم فيه من ملكة القهر . ويبلغ فيهم الترف غايته تبنّكوه من النعيم وغضارة العيش .

عبد الرحمن ابن خلدون

وإذ يقر بأن أحوال الأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر، وإنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال .

هكذا يبدو واضحاً عند ابن خلدون أيضاً أخذه بمبدأ التطور التدرجي في الظواهر الاجتماعية .

وأخذ بمبدأ الحتمية كذلك حين حكم بوجود «سنن» لتطور المجتمع البشري أو ما سماه «العمران» يمر في الثلاث المراحل التي أشرنا إليها، من نشوء وترف وهرم .

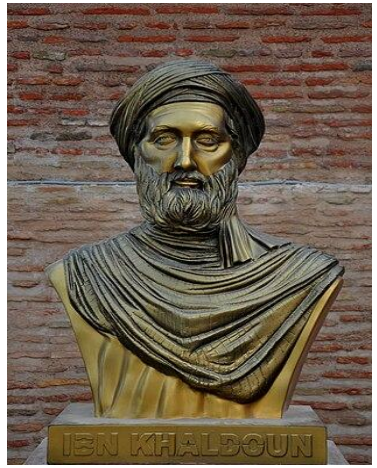

بدايات العصر الحديث

شهدت الدراسات الاجتماعية تطوراً واضحاً في أواخر القرن الثالث عشر وما تلاه، كجزء من الانتشار الذي شهدته النزعة العلمية في الدراسات كافة. إذ تسارعت العناية بدراسة العلوم الطبيعية، وتقلصت العناية بدراسة اللاهوت .

يميل المؤرخون الاجتماعيون إلى اعتبار كتاب نيقولا أوريسم الذي صدر عام بعنوان بحث عن أول اختراع للنقود بمثابة النموذج الرائد للبحوث التجريبية في علم الاقتصاد السياسي .

بدايات العصر الحديث

ولقد ظهر في النصف الثاني من القرن السادس عشر علم الإحصاء» ليدعم ما سبقه من دراسات واقعية في السياسة والاقتصاد، وذاعت نظرية القانون الطبيعي بين المفكرين الاجتماعيين. وترافق ذلك بالاتجاه الواقعي في مناقشة المؤلفات السياسية، فصدر كتاب نيقولو ميكيافيلي عام بعنوان «الأمير»، وكتاب «جان بودان عام بعنوان «الجمهورية» اللذين أظهرا ميلاً واضحاً نحوالواقعية، وتخلصا من النزعات الفلسفية والأخلاقية والمثالية التي كانت تتسم بها أغلب المؤلفات السياسية السابقة .

بدايات العصر الحديث

وأصدر در أنتوني دي مونتكرستيان عام أول بحث في الاقتصاد السياسي، شمل غير قليل من الملاحظات الواقعية والبحوث الكمية التي كانت تخلو منها الدراسات النظرية السابقة في الاقتصاد.

ونشر ج . ب . فيكو دراء فيكو دراساته للثقافات والمجتمعات البشرية

تقول إن الظواهر و شاعت في مؤلفات المفكرين الاجتماعيين خلال القرن الثامن عشر الفكرة التي الاجتماعية تتميز بطابعها المنتظم، ولذا فهي تخضع لقوانين العالم المادي والطبيعة .

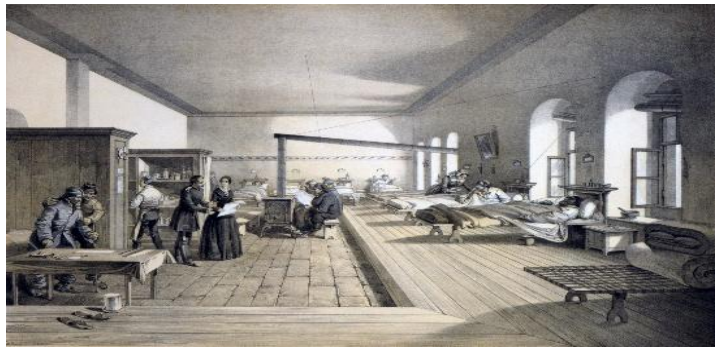

بدايات العصر الحديث

ومن أبرز المؤلفات التي ظهرت في هذا القرن أيضاً كتاب «جان جاك روسو) الذي صدر عام بعنوان العقد الاجتماعي الذي قال إن الناس يتخلون عن جزء من حقوقهم للدولة، بموجب ظروف الحياة الاجتماعية نفسها .

وربما كان كلود دي سان سيمون واحداً من أبرز المفكرين الاجتماعيين تأثيراً في نشوء علم الاجتماع، ونزوعه نحو الدراسة التجريبية للواقع، والتأكيد على فكرة التطور الاجتماعي .

ترتيب استقلال العلوم

التسلسل الذي سجله تاريخ العلوم في استقلالها التدرجي عن الفلسفة، يمكن تلخيصه على النحو الآتي :

علم الفلك :

كون على يد غاليليو الذي عاش فترة شهدت تحقيق إنجازات خاصة في هذا المجال.

فهو عالم إيطالي اشتغل في علوم الطبيعة والفلك والرياضيات.

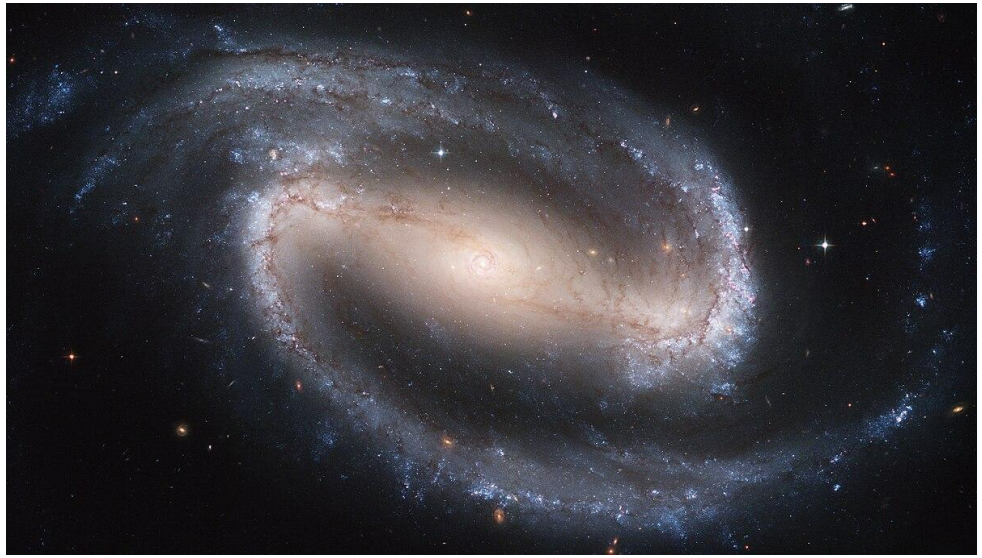

ترتيب استقلال العلوم

علم الطبيعة :

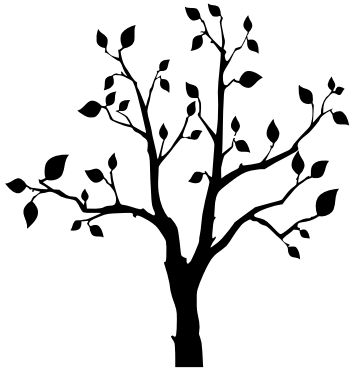

كون على يد السير إسحاق نيوتن» الذي عاش خلال مرحلة اتسمت بتسارع الاكتشافات في عالم الطبيعة التي تحيط بنا . وهو فيزيائي إنجليزي مهر في علوم الطبيعة والرياضيات .

علم الكيمياء :

تكون على يد أنطوان لوران لافوازيه الذي عاش في خضم حاجة القرن الثامن عشر إلى عناية خاصة بوضع دعائم علمية للبحث في الكيمياء . وهو فيزيائي وكيميائي فرنسي، أقام أطروحات جديدة لعلم الكيمياء، وكان أحد الرواد الذين أدخلوا الطرق الكمية في التفاعلات الكيميائية .

ترتيب استقلال العلوم

علم الحياة أو الأحياء :

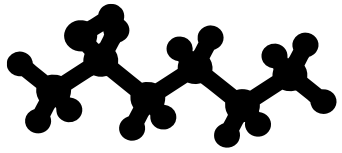

تكون على يد كلود برنارد الذي عاش فترة أوائل القرن التاسع عشر الذي شهد تطوراً جامحاً في مجالات الحياة العلمية بصورة عامة، وخاصة في مجال الأحياء أو الكائنات الحية . فهو عالم أحياء فرنسي اعتبر مؤسس الطب التجريبي من خلال بحوثه في عمليات الهضم، وعصارة البنكرياس، وآلية محركات العروق .

علم النفس :

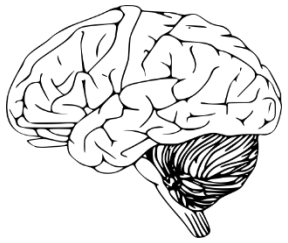

تكون على يد قلهلم ماكس فوندت الذي عاش فترة هامة من نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، فأسس أول مخبر لعلم النفس التجريبي في العالم .

ترتيب استقلال العلوم

علم الاجتماع :

تكون على يد أوغست كونت الذي عاش يراقب المنجزات العلمية التي تحققت في مجالات الدراسات الإنسانية الأخرى، ويبذل الجهود لاكتشاف القوانين الكبرى التي تحكم التطور في المجتمعات الإنسانية .

علاقة علم الاجتماع بالعلوم الإنسانية

ذكرنا أن من خصائص علم الاجتماع أنه علم سلوكي، فهو يعمد إلى تفسير السلوك الإنساني الماضي والحالي، سواء في ذلك ما يصدر عن الناس من أفعال وما يستجيبون له عن طريق إنتاج القوانين والآثار والفنون والآداب وغير ذلك . وهذا ما جعل علم الاجتماع مشتركاً في تناول ظواهر بالدراسة قد تبدو موضوعات علوم أخرى، كالتأريخ والسياسة والاقتصاد وعلم النفس والأنثروبولوجيا، فأدى إلى اقترابه منها وابتعاده عنها في الوقت نفس.

علاقة علم الاجتماع بالعلوم الإنسانية

ولكي نزيد تحديدنا لعلم الاجتماع عمقاً ، نعمد إلى الكشف عن ملامحه المميزة، من خلال مقابلته بصنوف الدراسات التي ذكرناها، وعبر تدقيق زمرة من الأمور التي تتعلق بكل من القضايا الآتية :

- هل يتناول علم الاجتماع أبعاداً مختلفة للظاهرة التي يدرسها غيره .

-هل يهتم بملاحظة السلوك على نحو مباشر .

-هل يكتفي بالقياس والمعالجة الرياضية للبيانات، أم أنه يستخدم الملاحظة المباشرة

علاقة علم الاجتماع بالعلوم الإنسانية

علم الاجتماع وعلم التأريخ :

يهتم التاريخ بمعرفة الأحداث الجماعية التي وقعت في الماضي، فيرصد الوقائع ويذكر أسبابها وأوضاعها ونتائجها .

أما علم الاجتماع فيوجه اهتمامه - بصورة خاصة - إلى الكشف عن العلاقات بين الأحداث الاجتماعية

التي تمت، وعن ارتباطها بما هو قائم من أوضاع .

وهذا يعني أن اهتمام المؤرخين - عدا الفلاسفة منهم - ينصب على دراسة الماضي، المعرفة كيف وقعت الأحداث. أما علماء الاجتماع فيهتمون بالبحث عن العلاقات المتبادلة بين تلك الأحداث .

علاقة علم الاجتماع بالعلوم الإنسانية

وبينما يحرص المؤرخ على جمع البيانات الواضحة الممثلة للوقائع يعمد عالم الاجتماع إلى تجريد الواقع المادي ، ويتجه المؤرخ إلى الاهتمام بالأحداث الجماعية أو الكبرى، كالحروب .

ما يوجه علم الاجتماع اهتمامه لدراستها - كالتغيرات التي تطرأ على البني الاجتماعية (الأسرة، العادات، القيم .

ويلتقي علم الاجتماع بالتأريخ في ما عُرف بدراسات التاريخ الاجتماعي الذي يهتم برصد ومعالجة تطور السنن والأعراف والعادات الاجتماعية، أو ما عرف بعلم الاجتماع التاريخي الذي يعمد إلى معالجة ظاهرة اجتماعية معينة عبر تطورها الزمني .

علاقة علم الاجتماع بالعلوم الإنسانية

علم الاجتماع وعلم السياسة :

يهتم علم السياسة بدراسة السلوك الإنساني من خلال منظوري : النظرية السياسية والإدارة الحكومية ويولي علم الاجتماع اهتمامه لدراسة العلاقات المتبادلة بين مجموعة النظم السائدة في المجتمع، سواء في ذلك ما هو ضمن الإدارة والحكومة الواحدة أو بين الإدارات والحكومات المختلفة .

ويلتقي علم الاجتماع مع علم السياسة في ما سمي علم الاجتماع السياسي، الذي يهتم بدراسة النظم الاجتماعية والحركات الجماعية، الناتجة : عن انتشار بعض الأفكار أو الشعارات أو النظريات الخاصة بطبيعة الحكم .

علاقة علم الاجتماع بالعلوم إنسانية

علم الاجتماع وعلم الاقتصاد :

يهتم علم الاقتصاد بدراسة عمليات الإنتاج والتبادل والاستهلاك السلعي، وتوزيع الثروات وتقديم الخدمات في المجتمع.

فيتناول العلاقات المتبادلة بين المتغيرات الاقتصادية المتعددة .

ولا شك أن علم الاقتصاد - في الفترة المعاصرة - يمتلك قدرة مميزة على معالجة موضوعاته وظواهره بطرق منتظمة ومضبوطة .

علاقة علم الاجتماع بالعلوم إنسانية

وهذا من ما يجعل علم الاقتصاد مؤهلاً للحديث عن دراسات وبحوث تتعلق بمعرفة حاجة المجتمع في المستقبل .

علم الاجتماع يدرس غير قليل من وجوه الظواهر المذكورة - ولاسيما المتصلة بتغيرات الأنظمة الاجتماعية السائدة - التي تأتي نتيجة لظروف اقتصادية ضاغطة .

علاقة علم الاجتماع بالعلوم إنسانية

ويلتقى علم الاجتماع مع علم الاقتصاد في ما سمي علم الاجتماع الاقتصادي، الذي يهتم بدراسة الأنساق الاجتماعية في عمليات الاستثمار أو الاستهلاك والاتجاه نحو أساليب الإنتاج، وما يمكن أن تساهم به العادات الجماعية في مجال تنظيم تبادل السلع وامتلاك الثروات وتحديد شروط العمل وتصنيف الطبقات .

علاقة علم الاجتماع بالعلوم إنسانية

علم الاجتماع وعلم الثقافة :

تشمل دراسات علم الثقافة (الأنثروبولوجيا) عدداً من المجالات المتصلة بالحياة الإنسانية، فهي تعنى بالحفريات والتاريخ الثقافي وجوانب من بحوث اللغة، إضافة إلى عنايتها بجميع ما يتصل بالحياة البدائية للإنسان في أي منطقة من العالم . وبذلك يتضح مدى قربها من العلوم الطبيعية إذا قورنت ببعض العلوم الإنسانية الأخرى، وخاصة ما يتصل باهتمامها بدراسة جوانب مشتركة ـ إلى حد ما ـ مع ما يدرسه علم الحياة .

ويبقى الاهتمام الأساسي للأنثروبولوجي موجهاً نحو دراسة الإنسان البدائي أو غير المتعلم حضارياً ، بالدرجة الأولى. ويميل إلى دراسة المجتمعات المختلفة بصورة كلية شاملة للمقارنة.

علاقة علم الاجتماع بالعلوم إنسانية

ويلتقي علم الاجتماع بالأنثروبولوجيا في ما سمي علم الاجتماع الأنثروبولوجي، الذي يمزج في دراساته بين الاتجاه الكيفي الوصفي للأوضاع الثقافية المفردة كالانثروبولوجيا، والتحليلات ذات الفرضيات الشمولية كعلم الاجتماع.

علم الاجتماع وعلم النفس :

يتوجه علماء النفس بالدراسة إلى العمليات العقلية وما يتصل بها من تأثيرات ما يحيط بالإنسان الفرد من عوامل مختلفة، فيعنون بالبحث في الحس والإدراك والشعور والتخيل والذاكرة والتعلم والتدريب، إضافة إلى المشاعر والعواطف والدوافع والحوافز، وما يؤدي إليه ذلك كله في تكوين شخصية الفرد .و مجمل اهتمام علم النفس موجه إلى الشخص الفرد .

ويلتقى علم الاجتماع بعلم النفس في مجالات ما سمى علم النفس الاجتماعي، الذي يعمد إلى دراسة الوسائل والطرق والمؤثرات التي يتم بها خضوع السلوك الفردي للأوضاع الاجتماعية .

التطورية والواقعية الاجتماعية

هربرت سبنسر: لعب هربرت سبنسر دوراً بالغ الأهمية في تطوير البحوث الاجتماعية، من وجهة النظر العلمية. ولقيت آراؤه انتشاراً مرموقاً بتأثير ما رمى إليه من إقامة بنيان فلسفى واضح للمعرفة الاجتماعية. وقد نشر أول كتبه في علم لاجتماع عام بعنوان «الاستاتيكا الاجتماعية»

ولا نعدم وجود إشارات واضحة في مؤلفات سبنسر تحمل طابع تأثره ببعض ما كتبه كونت، فقد تبنى مواقفه ووجهات نظره في معالجة موضوع التربية، كما تابعه في رأيه بدراسة التاريخ .

فهو الذي يتيح لنا التمكن من الإلمام بالوقائع التي تساعدنا في فهم تطور الأمم المختلفة وكيفيات تنظيم المجتمعات البشرية

التطورية والواقعية الاجتماعية

والواقع أن الأهمية الخاصة لآراء سبنسر أنت من خلال موضوعات أخرى انفرد بمعالجتها، ولاسيما تلك القضايا الاجتماعية والسياسية التي تصدى لبيان موقفه الفكري منها . ولا شك في أن الأساس الذي أقام عليه تفرقته بين الفلسفة والدين، وتصوره للعلم في هذه المنظومة، أظهرا عمق النظرة السبنسرية لثراء الميتافيزيقا ودورها الفاعل في الحياة الاجتماعية .

نشر سبنسر أول مؤلفاته بعنوان (الاستاتيكا الاجتماعية) ثم نشر كتابه مبادئ علم الاجتماع الذي حوى غير قليل من آراء كونت، ثم كتاب المبادئ الأولى، الذي تابع موضوعاته وقضاياه في عدد من الكتب اللاحقة، فناقش مسائل علم النفس وعلم الاجتماع والأخلاق والسياسة .

التطورية والواقعية الاجتماعية

التطور الاجتماعي :

التفت هربرت سبنسر في وضع نظريته الاجتماعية الفلسفية إلى إقامتها على أساس علمي راسخ، وقد كان التطور الاجتماعي هو المفهوم الذي اعتمده لذلك .

إلا أن بعض الدارسين أخطأ فهم آراء سبنسر، وربط نظرته التطورية الاجتماعية بنظرية التطور البيولوجية ؛ لذا فإننا سنبين موقف سبنسر من خلال الكشف عن مقابلته بمعطيات علم الطبيعة (الفيزياء) الذي عده أكثر أهمية في منطلقاته النظرية من علم الحياة أو الكائنات الحية (البيولوجيا) .

التطورية والواقعية الاجتماعية

ورأى سبنسر في الظواهر الطبيعية أشكالاً وتحولات صادرة عن وجود مادي واحد، يتخذ صوراً عديدة تمثل عمليات الخلق والنمو والتطور والانحلال. ولا يمكن فهم ما يجري في العالم والمجتمع ، إلا إذا فهمنا طبيعة تلك التحولات . وهذا يعني أن معرفتنا للعالم عند سبنسر تتمثل في معرفة أنماط التحول، ويعني ذلك إقرار مبدأين أساسيين في نظريته :

- تشير الملاحظة التجريبية إلى أن صور الطبيعة تحولات للمادة.

التطورية والواقعية الاجتماعية

- رغم اختلاف صور التحول في الطبيعة، تبدو عملية التحول واحدة بين جميع تلك الصور، وتفسير هذا الاختلاف يعني كشف قوانين التطور، وهذا يكون بفحص القواعد الأساسية لعلم الطبيعة (الفيزياء) .

واعتبر جميع الظواهر الطبيعية والعلاقات الاجتماعية والعمليات النفسية تتبع هذا النمط المحدد للتغير، أي أنها تتحرك متحولة من حالة البساطة المتجانسة نسبياً إلى حالة التعقيد اللامتجانس المنتظم، من حالة الغموض وعدم التحديد إلى حالة التحديد والوضوح، من حالة عدم تمايز الأجزاء إلى حالة تمايزها البنائي وتكاملها الوظيفي المعقد.

أما المبادئ الأساسية التي تبناها سبنسر واستخدمها في بنائه الفلسفي لعلم الاجتماع، فيمكن تلخيصها بالأمور الآتية :

التطورية والواقعية الاجتماعية

- عناصر المادة والطاقة في العالم لا تأتى من العدم ولا تنتهى إلى العدم، ولكنها تتحول من حالة إلى أخرى

- تستمر القوة الموجهة للظواهر في العالم على نحو مازال بعيداً عن نطاق الكشف العلمي السببي، ولكنه واقع تجريبي مؤثر لا يمكن إغفاله .

- الحركة مستمرة في العالم، والأشياء كلها تتحرك باستمرار .

- تشير الظواهر الموجودة في العالم إلى وجود نوع من الاطراد أو الترابط بينه'

التطورية والواقعية الاجتماعية

وقد رأى سبنسر أننا باعتماد هذا النسق من التحليل يمكن أن نفسر أي ظاهرة طبيعية أو اجتماعية أو نفسية، الأمر الذي جعله يحكم بأنه «إطار موحد للمعرفة» أو أنه صيغة متماسكة من الفلسفة التركيبية التي يمكن تطبيقها في مختلف مجالات المعرفة .

وأشار سبنسر إلى مسألة غاية في الأهمية العلمية، تتمثل في تمييزه بين ما يمكن أن يطبق على الكائنات العضوية وما يطبق على المجتمعات الإنسانية. فهو قد حذر من اعتبار المجتمع كائناً عضوياً كالجسم البشري، رغم إقراره وجود بعض التشابه في الوظائف التي تؤديها أعضاء الجسم وأفراد المجتمع. وذهب إلى وصف التغيرات التي تتم في كيان المجتمع بأنها تغيرات فوق عضوية .

التطورية والواقعية الاجتماعية

وقد حصر أوجه التشابه في خمسة هي :

- يشترك الكائن العضوي والمجتمع بأنهما ينموان في الحجم، وهذا يعني

اختلافهما عن الظواهر غير العضوية .

- نتيجة للنمو الحجمي يحدث فيهما تباين في العناصر البنائية الداخلية، ويتجه التنظيم الداخلي الكلي لكل

منهما نحو مزيد من التعقيد .

- يرتبط التباين البنائي بتباين الوظائف، لأن عمليات التخصص في المجالين تتم معاً .

التطورية والواقعية الاجتماعية

- تؤدي استجابة الكائن العضوي والمجتمع للبيئة المحيطة إلى تأثرهما بالتحولات الخارجية، وما تحمله من عوامل تحدد كيفيات التغير فيهما .

- يمكن لبعض أجزاء الكائن العضوي وهيئات المجتمع الاستمرار في الحياة،إذا تعرضا لفقد أجزاء أخرى بتأثير عوامل خارجية قاهرة أو عوامل داخلية هادمة .

أما أوجه الاختلاف بين الكائن العضوي والمجتمع فقد حصرها سبنسر في ثلاثة ، هي :

الأجزاء والوحدات الداخلية في الكائن العضوي تشكل كياناً حياً واحداً، وهي مترابطة ببعضها فيزيائياً . أما الوحدات الاجتماعية المنفصلة والموزعة فتشكل مجتمعاً يترابط بعلاقات اجتماعية متبادلة وثيقة على نحو يحقق تبادل التأثر والتأثير بين وحداته .

التطورية والواقعية الاجتماعية

-الأعضاء الداخلية في الكائن العضوي تقوم بوظائف خاصة بكل منها لا يغني أحدها عن الآخر، أما الوحدات الاجتماعية فتقوم بالمهمات المتخصصة لتخدم نظام المجتمع كله وقد ينوب بعضها عن بعض .

- تقوم الأعضاء في الكائن العضوي بوظائفها على نحو ينسجم مع التكوين الكلي للكائن، وتقوم الوحدات الاجتماعية بأداء مهام مختلفة الخدمة أعضائها ولو كانت لا تخرج عن إطار التنظيم العام .

هكذا يبدو المجتمع الإنساني عند سبنسر شيئاً غير الكائن العضوي، إنه نسق شامل لعناصر التنظيم الاجتماعي التي يقوم بينها نوع من التعاضد والاعتماد المتبادل.

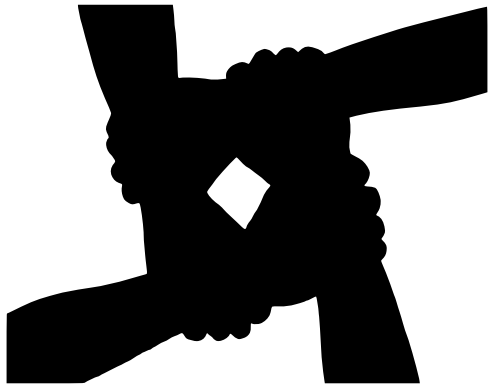

فقد نظر إلى المجتمع بوصفه كياناً كلياً، رغم إقراره بوجود وحدات مستقلة تتشارك في تأليفه .

التطورية والواقعية الاجتماعية

وقد ذهب سبنسر - في مجال الدراسة العلمية لميدان علم الاجتماع - إلى تحديد ما اعتبره الأجزاء الأساسية المكونة للمجتمع، فعد سبعة أنواع، ووضع لها تعريفات محددة على النحو الآتي :

الأسرة ونسق القرابة : أجزاء مهمتها تحقيق تعاقب الأجيال ورعاية الأبناء وتنشئتهم الاجتماعية .

التنظيمات السياسية والعسكرية والقانونية وغيرها : تتولى مهمات ممارسة السلطة والتنسيق بين النظم المتعددة وتحقيق الاتصال بينها .

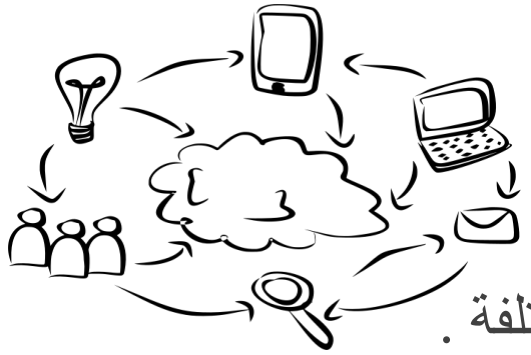

الدين : رعاية ما ينطوي عليه من نسق اعتقادي خاص وممارسات سلوكية أخلاقية .

وسائل الضبط الاجتماعي : تتمثل في القانون والعادات والتقاليد السائدة التي تحكم السلوكات المختلفة .

التطورية والواقعية الاجتماعية

التنظيم الاقتصادي : يتناول العمليات المختلفة ، كالإنتاج والتبادل والتوزيع،والأنشطة التجارية والصناعية .

الطبقات الاجتماعية المتمايزة : التي تنتج عن تقسيم الوظائف الاجتماعية المختلفة داخل المجتمع .

مقومات الحياة الاجتماعية : تشمل اللغة والمعرفة والتربية والفن والتسلية والأخلاق، وما يدخل في هذا السياق المعقد للنظم .

كما حدد سبنسر صياغته الخاصة لنماذج تصنيف المجتمعات، فأكد على ضرورة الدراسات التجريبية، لاستخلاص ما يقودنا إلى الأساليب التنظيمية المناسبة للوحدات الاجتماعية .

التطورية والواقعية الاجتماعية

وقد استخدم لتحديد نماذج المجتمعات الممكنة أو تصنيف المجتمع، منهجين رئيسين، هما : درجة التركيب :

يستند هذا النوع من التصنيف إلى قانون التطور الذي تبناه سبنسر، والذي يقضي بأن المجتمعات تتغير وفقاً للنمو والتجمع وتباين النظم المختلفة . الأمر الذي يعني أن المجتمعات الصغيرة والبسيطة تغدو متشابكة ومركبة، نتيجة عوامل مؤثرة عديدة .

تشييد النماذج أو الأنماط :

يستند هذا النوع من التصنيف إلى اتخاذ نسق أو أكثر من الأنساق الأساسية في المجتمع التنظيم، الصيانة، التوزيع بمثابة معيار لتصنيف المجتمعات التي تتم دراستها والمقارنة بينها .

الخصائص المعرفية والمنهجية للعلوم الاجتماعية والإنسانية

الخصائص المعرفية للعلوم الاجتماعية والإنسانية:

- العلوم الاجتماعية تهتم بدراسة الظواهر والسلوكيات الإنسانية في سياقها الاجتماعي، بهدف تفسيرها وفهم العوامل المؤثرة فيها، وتتميز بأن المعرفة التي تنتج عنها غالبًا نسبية واحتمالية، متأثرة بالزمان والمكان.

- العلوم الإنسانية تركز على دراسة التجربة الإنسانية والفكر والثقافة والقيم، وتهدف إلى الفهم العميق والتأويل، وتكون معارفها نوعية وفردية، وتركز على المعنى أكثر من التعميم .

الخصائص المعرفية والمنهجية للعلوم الاجتماعية والإنسانية

الخصائص المنهجية للعلوم الاجتماعية والإنسانية:

- العلوم الاجتماعية تعتمد على المناهج العلمية الميدانية والمختبرية، وتستخدم أدوات كمية ونوعية، مثل الإحصاء، الاستبيانات، والمقابلات، مع إمكانية صياغة فرضيات قابلة للاختبار.

- العلوم الإنسانية تعتمد على المناهج التأويلية والتحليلية والنقدية، مثل تحليل النصوص، ودراسة الوثائق، والمقارنة التاريخية، مع التركيز على الفهم العميق للسياق والمعنى دون اشتراط القياس الكمي .

ماهي الفروق المعرفية والمنهجية بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية ؟

1. الفروق المعرفية

هذه تتعلق بطبيعة المعرفة وطريقة النظر للواقع:

- العلوم الطبيعية
- تدرس الظواهر المادية (مثل الفيزياء، الكيمياء، الأحياء).
- تبحث عن قوانين عامة وثابتة تنطبق في كل مكان وزمان.
- المعرفة فيها غالبًا كمّية (أرقام، قياسات، معادلات).

ماهي الفروق المعرفية والمنهجية بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية ؟

العلوم الاجتماعية

- الحقيقة فيها نسبية لأن الإنسان معقد وأفعاله تتأثر بالقيم والمعتقدات.
- تدرس الإنسان وسلوكه والمجتمع (مثل علم الاجتماع، علم النفس، الاقتصاد)
- الظواهر فيها مرتبطة بالزمان والمكان والثقافة، فما في قانون مطلق ينطبق على الجميع.
- المعرفة فيها غالبًا نوعية (وصف، تحليل، فهم السياق).

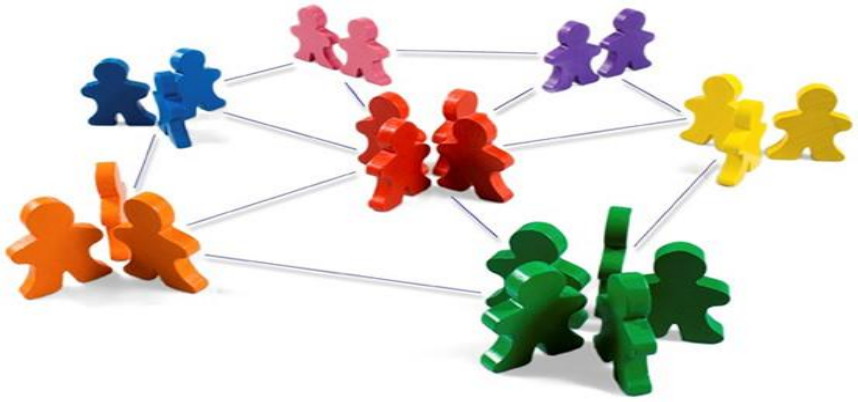

ماهي الفروق المعرفية والمنهجية بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية ؟

2. الفروق المنهجية

هذه تتعلق بطرق البحث وجمع البيانات:

- العلوم الطبيعية .
- تعتمد على التجارب المخبرية والملاحظة الدقيقة.
- تحب القياس الكمي والتحكم في المتغيرات.
- تستخدم الفرضيات ثم تختبرها بالتجربة.

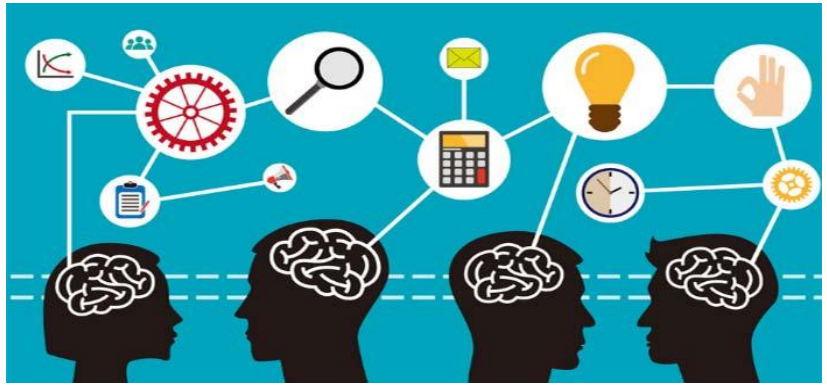

مثال: لو بدنا نعرف تأثير الحرارة على تمدد المعادن، نعمل تجربة ونقيس بدقة .

ماهي الفروق المعرفية والمنهجية بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية ؟

العلوم الاجتماعية

- تعتمد على المقابلات، الاستبيانات، الملاحظة الميدانية، تحليل الوثائق.
- يصعب فيها التحكم الكامل في المتغيرات لأن البشر مش آلات.
- تمزج بين المنهج الكمي (إحصائيات) والمنهج النوعي (قصص وتحليلات).

مثال: لو بدنا نعرف تأثير البطالة على الصحة النفسية، نعمل دراسات ميدانية ومقابلات

نقد فلسفي للطرق المستخدمة في دراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية

1- إشكالية الذاتية والتحيز

- الظواهر الإنسانية والاجتماعية مرتبطة بالبشر، أي أنها تتأثر بالقيم، والثقافة، والمعتقدات.
- حتى الباحث نفسه جزء من المجتمع الذي يدرسه، وهذا قد يجعله غير محايد تمامًا رغم محاولاته.
- هذا يطرح سؤالاً فلسفيًا: هل يمكن أن يكون هناك "موضوعية كاملة" في دراسة الإنسان؟

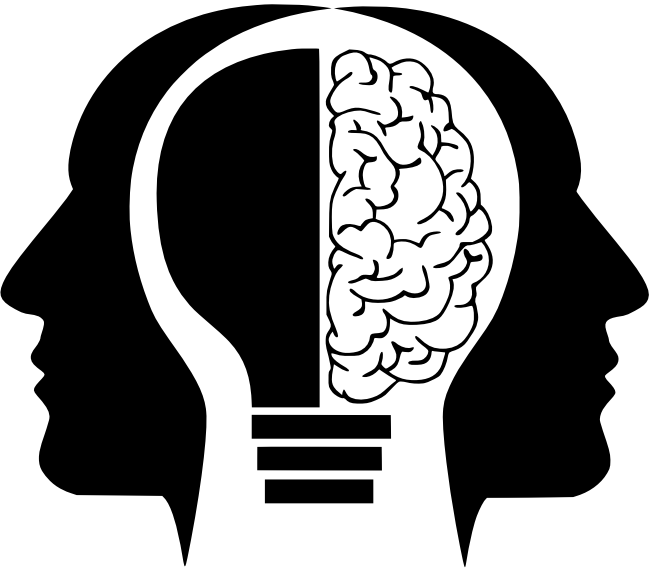

نقد فلسفي للطرق المستخدمة في دراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية

2- تأثير السياق الثقافي والتاريخي

- الظواهر الاجتماعية ليست ثابتة؛ فهي تتغير عبر الزمن وبين الثقافات.
- الطرق العلمية الصارمة التي نجحت في العلوم الطبيعية قد لا تنجح هنا، لأن الظاهرة نفسها تذوب وتتشكل باستمرار.
- الفيلسوف ماكس فيبر أشار إلى أن فهم الظاهرة يتطلب " الفهم التفسيري" وليس فقط القياس الكمي.

نقد فلسفي للطرق المستخدمة في دراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية

3- التبسيط المفرط

- بعض المناهج تحاول حصر السلوك الإنساني في أرقام ونماذج إحصائية، وكأن الإنسان معادلة رياضية.
- هذا يختزل الإنسان ويهمل الأبعاد العاطفية، الروحية، والرمزية التي لا يمكن قياسها بسهولة.
- النتيجة: فقدان العمق في الفهم مقابل الحصول على "وضوح رقمي" قد يكون مضللًا

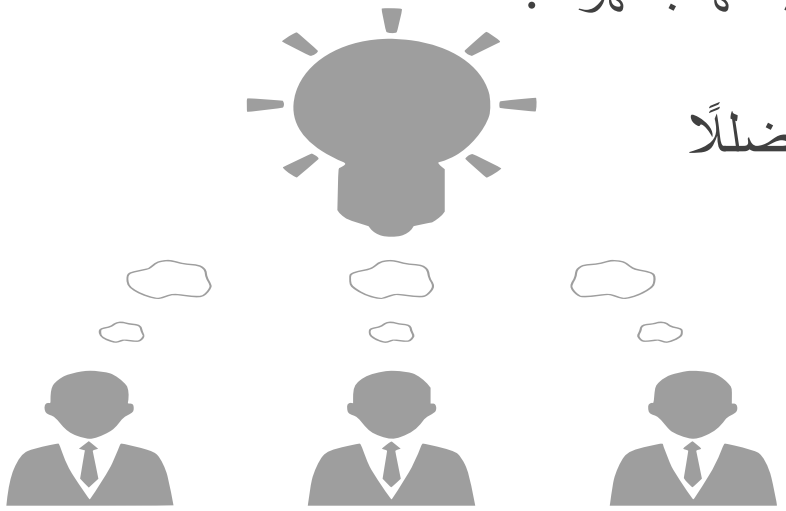

نقد فلسفي للطرق المستخدمة في دراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية

4- التجريب وصعوبة التكرار

- في العلوم الطبيعية يمكن إعادة التجربة بنفس الظروف للحصول على نفس النتائج.
- في الظواهر الاجتماعية، إعادة نفس التجربة بنفس الظروف مستحيل تقريبًا، لأن الناس يتغيرون والمجتمع يتبدل.
- هذا يثير تساؤلاً فلسفيًا: هل البحث الاجتماعي علم بالمعنى نفسه الذي نطلقه على الفيزياء والكيمياء؟

نقد فلسفي للطرق المستخدمة في دراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية

5- إشكالية القيم والأخلاق

- دراسة البشر تتطلب الاحتكاك بحياتهم الخاصة، وهذا يفتح بابًا لمشكلات أخلاقية (خصوصية، تأثير الباحث على المشاركين، استغلال المعلومات...).
- أي انحراف في الالتزام بالقيم الأخلاقية قد يجعل النتائج غير موثوقة أو حتى غير مشروعة .

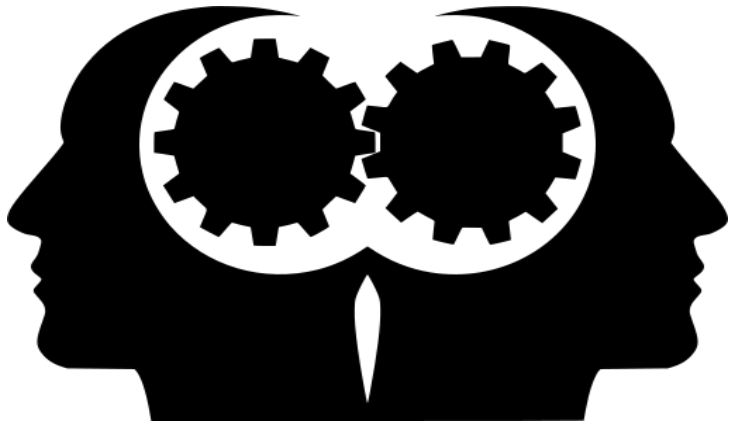

نقد فلسفي للطرق المستخدمة في دراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية

6- الفجوة بين التفسير والتنبؤ

- حتى مع تحليل البيانات بدقة، يظل التنبؤ بسلوك البشر أصعب بكثير من التنبؤ بحركة كوكب أو تفاعل كيميائي.
- السبب: الإنسان ليس مجرد "فاعل ميكانيكي"؛ بل يملك حرية إرادة، وقد يتصرف بعكس كل التوقعات

الخلاصة الفلسفية:

دراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية تتطلب إدراك أن الإنسان ليس كائنًا قابلًا للقياس الميكانيكي، بل هو كائن معقّد تحكمه شبكة من القيم، والعواطف، والتجارب الفردية، والظروف الاجتماعية. لذلك، أي منهج بحثي يجب أن يجمع بين:

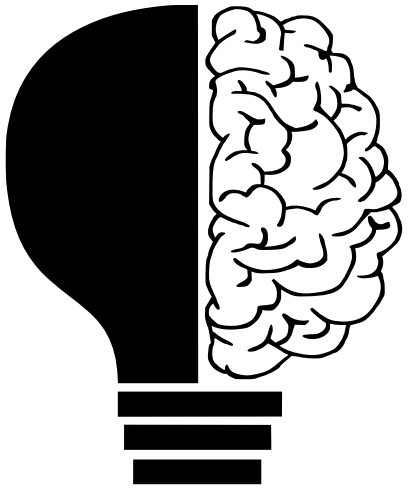

1. الصرامة العلمية في جمع وتحليل البيانات.
2. المرونة التفسيرية لفهم المعاني والسياقات المختلفة.
3. الوعي الفلسفي بحدود المعرفة، وأن النتائج ليست "حقائق مطلقة" بل تفسيرات قابلة للنقاش والتطوير.

الخاتمة

عرضنا في الفصول السالفة صورة موجزة المسيرة فلسفة علم الاجتماع، منذ بدايات انفصاله عن الانضواء في بحوث الفلسفة العامة، حتى قيامه علماً يضع فلسفته الخاصة من خلال أغراضه ومناهجه وموضوعاته، مؤكداً ضرورة التوسع في تعميق المطالب الثقافية الإنسانية، لتحقيق الاكتشافات التي تلبي النزوع البشري الدائم لما هو أكثر فاعلية واقتراباً من حياتنا - نحن الذين نملك زمام التطوير لكل ما هو ذو صلة بوجودنا، مهما تكن الزاوية التي نمس هذا الوجود من خلالها .

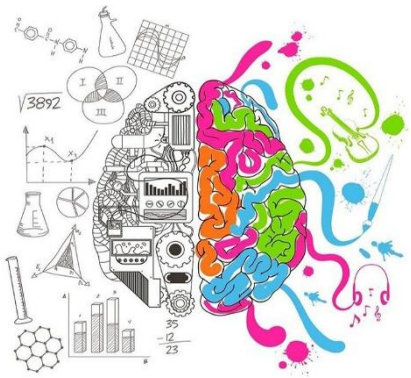

لقد نشر بيتريم سوروكين عام كتاباً بعنوان النظريات الاجتماعية المعاصرة استوفى فيه عرض ما عرف من نظريات في علم الاجتماع حتى ذلك التاريخ. ولم يشهد مجال البحوث الاجتماعية خلال الفترات اللاحقة محاولات جادة تطمح لوضع نظرية شاملة في علم الاجتماع .

الخاتمة

كما تراجع عدد كبير من علماء الاجتماع المعاصرين عن طرح مسألة النظرية الشاملة، ورأوا أن المعطيات العلمية والمنجزات التجريبية تؤكد التنوع الغني للأحداث الاجتماعية، وأن التنظيمات والهيئات والمؤسسات والضوابط الاجتماعية في العصر.

ولا شك أن ما تراه من إقبال عالمي على معالجة بعض الظواهر السلبية في المجتمعات الإنسانية، بصرف النظر عن أماكن وجودها الإقليمية، كالجريمة والانحراف والإدمان والخروج على القانون، يؤكد أن العناية العلمية التي توجهها المجتمعات إلى تطوير أنظمتها وتعديلها بصفة دائمة، قد وجدت نجاحاً نقلها من مرحلة ترجيح احتمالات الظفر إلى مرحلة ترجيح أسلوب الحل .

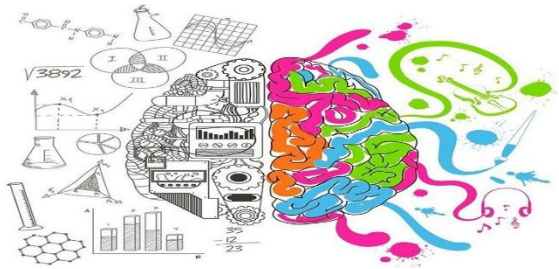

الخاتمة

وهذا ما يشير إلى أن التعامل مع الظواهر الاجتماعية قد خطا نحو التوافق العلمي للأوضاع الراهنة، إذ غدت مصادر معلومات علم الاجتماع وثيقة إلى درجة قلصت مخاطر الأخطاء في الفهم والتفسير، وزادت رتبة الصدق في المعارف المحصلة.

ولذا فقد أصبح من الجلي أن نحكم بأن مستقبل الدراسات الاجتماعية يتجه نحو رفع وتيرة الضبط المنهجي للظواهر الاجتماعية، وتذويب الفروق الكبرى بين الأنظمة والقوانين والإجراءات، والاتفاق على سلوكات مرعية وأساليب عمل موحدة لتحديد الحقوق والواجبات، وجعل نطاق الالتزامات أكثر تحديداً وبصورة تخدم الأفراد والمجتمعات في الوقت نفسه .

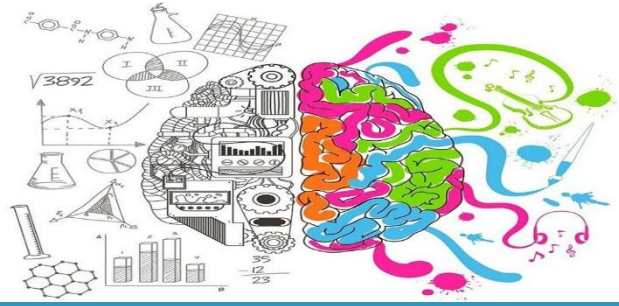

الجانب العملي

١ – اختر الإجابة الصحيحة :

١ – يسمى ابن سينا ب :

١ – الشيخ الرئيس ٢ – المؤسس الأول

٢ – يلتقي علم الاجتماع بعلم النفس في :

١ – علم الاجتماع التربوي ٢ – علم النفس الاجتماعي

٣ – تعتمد العلوم الإنسانية على المناهج :

١ – التحليلية صح ٢ – الكمية

الجانب العملي

٢ – أجب ب صح أو خطأ :

١ – ألف هربرت سبنسر كتاب الاستا تيكا الاجتماعية

٢ – نشأ علم النفس على يد فوند ت

٣ – لا تقوم العلوم الاجتماعية على المقابلات

الجانب العملي

٤ – يمكن في العلوم الطبيعية أن نعيد التجربة في نفس الظروف

٥ – رأى (بولس) زن القانون الطبيعي و القانون الأخلاقي إلهيان

٦ – شرح ابن خلدون مؤلفات أرسطو

روابط خارجية

عنوان الفيديو	الرابط
فلسفة العلوم تعريفها / أهدافها	https://share.google/ISTBfpfPpCGU1btop

المراجع

- اسم الكتاب : فلسفة علم الاجتماع (أ. د. محمد ياسر شرف)
- مراجع أخرى تم اخذ المادة منها : فلسفة العلوم الاجتماعية (إسماعيل عبد العزيز) كلية الآداب جامعة القاهرة

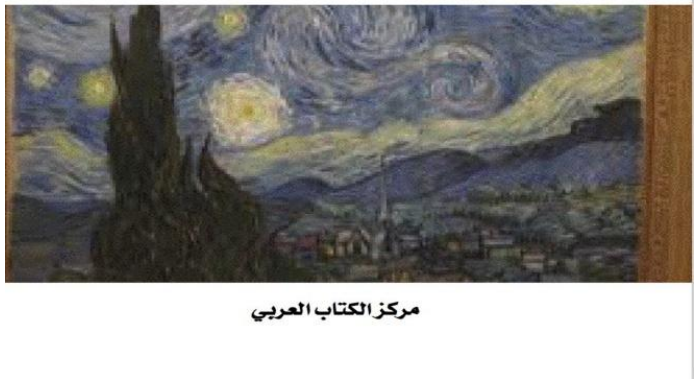

شكرا لكم